استخدام التقنيات السمعية والبصرية في تدريس الأدب العربي للناطقين بغير العربية

https://doi.org/10.24412/2181-1784-2025-25-95-112

دكتور: أحمد موسى

بدءا علينا أن نؤمن بسيرورة التحول وحتمية التطور، التي أخذ مسارها في التسارع بشكل مذهل، وهي في هذا المسار لا تنتظر من يفكر أن يكون معها أو يتخلى عنها، بل هي لن تعطي الفرصة سوى مرة واحدة لمن يريد تحديث ذاته من أجل مواكبة سيرورتها، فقديما كنا نعاني فجوة بين التنظير والتطبيق، لكن مقتضيات الواقع الحالي -وخصوصا بعد جائحة كورونا- تغير المشهد، وتحول الماراثون، وسبق التطبيق التنظير وتركه يلهث خلفه. فإذا ما عدنا نتذكر البداية مع تقنية ال web1 أو ما يسمى بالـ static web وهو المواقع الإليكترونية التي نتابع فيها محتوى غير تفاعلي، ثم ظهر ما يسمى بالـ web2 أو الـ Dynamic web وهو الويب التفاعلي الذي أنتج لنا عالم السوشيال ميديا بدءا من المدونات ثم تطبيقات فيسبوك وتويتر وانستجرام وسناب شات ويوتيوب وغيره، وكانت المرة الأولى التي سمعنا فيها عن web2 في حلقة نقاشية لشركة أوريلي ميديا التابعة لميديا لايف العالمية، وكان ذلك في عام 2003 في سان فرانسيسكو، بعدها ظهرت تطبيقات السوشيال ميديا تباعا حتى رأينا أشهرها فيس بوك 2009، ثم ذهب العالم يتحدث عن web3 أو ما يسمى بالـ semantic web أو الويب الدلالي، حيث إن المحتوى الرقمي والتخزين السحابي قد بلغ مداه وأصبحت محركات البحث التقليدية غير قادرة على البحث داخل هذا المحتوى الرقمي الهائل فكانت أهمية الويب الدلالي الذي لا يقف في البحث عند حدود اللفظة بل يساعدك في البحث عن مدلولاتها أو ظلها الدلالي من خلال تطوير الذكاء الاصطناعي الذي يحاول أن يفكر معك فيما تفكر فيه ويستنتج معك وربما يصل إلى نتائج قبلك، وما استطاع العالم أن يقف كثيرا حتى وجد نفسه أمام إنترنت الأشياء وتقنية التزييف العميق، وهذا التطور التقني يسحب معه على التوازي تطورا في كل المباحث والعلوم. والسؤال الآن: ما علاقة هذا التطور التقني بمسألة تدريس الأدب العربي للناطقين بغير العربية؟ لكن سنرجئ الإجابة على هذا السؤال بعد أن نتعرف على استراتيجية التعليم الإليكتروني.

أولا: ما هي استراتيجية التعليم الإليكتروني:

بعيدا عن الإغراق في التعريفات الكثيرة والمتنوعة لكن سنذكر منها إجمالا:

1-التعليم الإليكتروني هو أسلوب يُستخدم في إيصال المعلومة للمتعلم باستخدام وسائل الاتصال الحديثة من صور ورسومات وآليات البحث وبوابات الإنترنت، والمكتبات الإليكترونية من أجل إيصال المعلومة للمتعلم في أقصر وقت وأقل جهد، ويتحول فيه المتعلم نفسه إلى شخص فاعل يعيد بناء المعلومة ولا يستهلكها فقط، بغض النظر عما إذا كانت العملية التعليمية مباشرة أو عن بعد.

2-"يقوم المعلم أثناء عرضه للدروس بمجموعة من الإجراءات والنشاطات يستخدم فيها وسائل التقنية الحديثة كالحاسوب وشبكاته، ووسائطه المتعددة، والمعامل الإليكترونية والمؤتمرات المسموعة والمرئية لإيصال المعارف و المعلومات في وسط تفاعلي بأكبر كفاءة ممكنة" (1)

3- وعليه فإن استراتيجية التعليم الإليكترونيي تشمل أيضا استراتيجية السمعي والمرئي، فتعد هذه الأخيرة جزءا منها.

4-إذن هي: "القدرة على استخدام الانترنت في جميع العمليات التعليمية وجميع الفعاليات التي يقوم بها المتعلمون والتي تتعلق بالمعارف والمعلومات والنظريات والحقائق التي يمرون بها" (2)

ويهدف التعليم الإليكتروني إلى "مراعاة المعايير والضوابط في نظام التعليم ليكفل مستوى تطوير المتعلم ويحقق الغايات التعليمية المنشودة، حيث ينبغي ألا تكون تقنية المعلومات هدفا في حد ذاتها، وإنما هي وسيلة لتسهيل عملية التدريس وتفعيلها، وتجعل المتعلم مستعدا لمواجهة متطلبات الحياة وتحدياتها، وتقوم عملية التدريس هذه على عدة وسائل وطرق" (3) **متزامنة وغير متزامنة تشمل المحادثة والملفات الصوتية، وملفات الفيديو، والموسيقى، والدراما الجاهزة على المنصات الرقمية مثل (Netflex – Watch it) والفيديوهات التفاعلية والإنفوجراف والفيديو جراف وأخير تقنية التزييف العميق، وغير ذلك.**

وتنهض هذه الاستراتيجية مثل غيرها على نموذج الاتصال التقليدي:

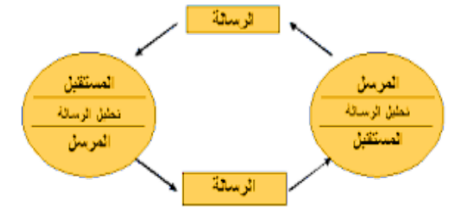

والتي يتحول فيها المتعلم لمستقبل يعيد إنتاج الرسالة، وليس ذلك المتعلم الذي يستهلك الرسالة، بل إنه يساوي ما يعرف في مجال النقد الأدبي "بالقارئ المنتج الذي يفكك النص ويعيد بناءه" (4)**. وهنا لن أكرر ما يطلق عليه مزايا التعليم الإليكتروني، بل إنني أقول: من الآن فصاعدا يجب على كثير من الأقسام الأكاديمية في الجامعات العالمية من مثل: أقسام المناهج وطرق التدريس، وتكنولوجيا التعليم، والإعلام، أن تعيد النظر في إرثها القديم واستراتيجياتها التي تصدح بها ليل نهار في كل مكان، وتستشرف المستقبل، الذي أظنه لم يرسم معالمه الواضحة بعد، وإنما هو الآن يراوح جسر التحول، ولم يعبره بعد. وعلينا –نحن المتخصصون في تعليم اللغة العربية، وتدريس الأدب العربي على وجه الخصوص- أن نبحث بوعي شديد عن موقعنا المستقبلي في هذا التحول، ولا ننسى أن مثل هذه التحولات الكبرى في العالم تحيي وتميت.**

ومن وجهة نظري أن أهم ما تقدمه استراتيجية التعليم الإليكتروني في هذا المجال هو بناء عالم افتراضي تخيلي يخالف الصورة الواقعية للعالم أو الواقع المعاش (5) **وهذه هي النقطة الأهم التي سنعول عليها كثيرا في تدريس الأدب العربي الذي هو بحد ذاته يقوم بخلق عالمه الخاص الذي لا يماثل على الإطلاق العالم الحقيقي المعاش في تراكيب صوره الجمالية والبلاغية، وإن كانت مفردات هذه الصور التخيلية مأخوذة من ذلك العالم المعاش.**

في ظل هذا التصور كيف يمكن لطالب من غير الناطقين بالعربية مهما وصل مستواه التعليمي إلى أعلى الدرجات، كيف يفهم صورة تركبت من مفردات واقعية تركيبا مخصوصا فأنتجت تكوينا لا يتحقق في العالم المعاش، وإنما يتحقق فقط في العالم الموازي الذي يخلقه الأدب؟!! وأعطي مثلا لذلك بقول إبراهيم ناجي:

قدر ينسج من خصلة شعر زورق يسبح في موجة عطر

فمفردات هذه الصورة مأخوذة من العالم الحقيقي الذي نرى فيه خصلة الشعر والزورق والموجة والعطر، لكننا لا نرى هذه المفردات مجتمعة بمثل هذا التكوين.

وكيف يمكن للمعلم أن يضع هذا التصور أو هذا التكوين التخيلي في عقل الطالب بغير الوسائل الإليكترونية ومنها الإنفوجراف أو الفيديوجراف على هذا النحو:

وهذا الطرح يوقفنا عند مفهوم الأدب بحد ذاته، فما هو الأدب؟

- **الأدب هو لغة داخل اللغة.**
- **لغة الأدب تعتمل دلاليا.**
- **لغة الأدب تجاور بين المتباعدات دلاليا.**
- **الأدب ليس محاكاة للواقع.. وإنما يخلق واقعا موازيا تؤخذ مفرداته من الواقع المعاش لكنها تتشكل في صورة وتكوين مغاير.**
- **في الأدب نغرس الكلمة في غير حقلها الدلالي فتشع بدلالات جديدة لم تستخدم من قبل.**

وعلينا أن نعترف بأن تحديات تواجهنا قبل البدء في تدريس الأدب العربي منها:

1 - تزوويد الطالب بمعرفة عامة بالتطور التاريخي والثقافي في المجتمعات العربية والإسلامية لأنه بالتأكيد ابن ثقافة مغايرة. ففي تجربتي الخاصة في تدريس الأدب العربي لطلاب الفرقة الرابعة قسم الفيلولوجي بأكاديمية أوزبكستان الإسلامية، تعجب الطلاب جدا من وصفي لجمال الفتاة بالغزال الرشيق أو الظبي، وتساءلوا كيف يكون هذا؟ في الوقت الذي تقبلوا فيه وصفها بالبدر المنير أو الشمس، وكل هذا ليس إلا لكونه ابن ثقافة مغايرة لم تعرف عادة العرب في وصف المرأة بالغزال أو الظبي.

2- تطوير مهارات الطالب (المتعلم) في الوصف والتفسيير وتحليل النصوص الأدبية.

3- تطوير مهارات الطالب في التفريق بين الدلالات المعجمية والدلالات السياقية.

5- تمكين الطالب من فهم وتذوق وتحليل الصور الجزئية والكلية.

ويبقى التحدي الأكبر في أن العمل الأدبي نفسه يستعصي على التفسير، فنثر الشعر هي عملية تشبه من يعصر وردة فلا يجد الوردة ولا يجد حلاوة لعصارتها المرة.

إذن على المعلم أن يتخلص إلى الأبد من عبارة: يريد الشاعر أن يقول، لأن ما أراد الشاعر أن يقوله قد قاله بالفعل وهو الشعر وليس شيئا غيره.

ويبقى السؤال: كيف نبدأ في تدريس الأدب العربي مع غير الناطقين بالعربية؟

أولا التعليم البنائي: ترى النظرية البنائية أن العملية التعليمية تتكامل فيها الأفكار والخبرات ووجهات النظر لتنمو المعارف الجديدة لدى المتعلم، وتنطلق من الافتراضات التالية-:

1 -المعرفة ليست تعبيرا عن الواقع، لكنها تعبير عن رؤية المتعلم للواقع كما يراه بعين عقله.

2- نشاط المتعلم أمرا جوهريا في بناء المعرفة، فهي ترى أن نشاط المتعلم والمعرفة متلازمان، فلا نغالي إذا قلنا إنه لا يتشابه متعلمان في معرفتهما عن شيء بعينه.

ثانيا: التفكيك.. نؤمن أن المعرفة ليست شيئا جامدا، وليست قالبا ثابتا، بل هي قابلة للتحول والتطور والتحليل والأخذ والرد، وعليه يحاول المعلم إطلاق العنان للطالب أن يحلل ويفكك المعلومة ويفصل بين جزئياتها ليتمكن لاحقا من إعادة بنائها.

وهذا كله يكون بعد تنمية مهارات الدارس البلاغية من حيث استخدام: الصور البيانية: (الاستعارة – الكناية – المجاز – التشبيه)

والمحسنات البديعية: (جناس – طباق – مقابلة – حسن تقسيم...)

وتمكينه من استخدام البنى اللغوية للتعبير عما يدور في ذهنه.

وهنا يقوم المعلم ببناء المحتوى التعليمي إليكترونيا من خلال اختيار نصوص بعينها سمعية/ بصرية (إليكترونية) حتى لا تتحول إلى مجرد ألاعيب لغوية صماء أمام الدارس (6)، وعليه ينصح بتدريس الأدب العربي لغير الناطقين بالعربية من طلاب المرحلتين الثالثة والرابعة في التعليم الجامعي وليس قبل ذلك.

ومن ثمَّ تأتي مرحلة اختيار وبناء المحتوى التعليمي الإليكتروني من خلال وحدتي الإدخال المعلوماتي: (السمع والبصر).

1 -اختيارقصائد شعرية تم تلحينها موسيقيا

2 -اختيار قصائد شعرية خضعت لأعمال مونتاج الفيديو

3 -الاستعانة بأعمال الموشن جرافيك سواء الجاهزة أو التي يتم تصميمها خصيصا لهذا المحتوى باستخدام برامج الفوتوشوب والإليستريتور والبريمبير وأفترإيفيكت وغيرها

4- اختيارالقصص التي قدمت من خلال أفلام قصيرة، وأفلام الهاتف وخصوصا ذات النهايات المفتوحة لتمكين المتعلم من إعادة إنتاج النص بوضع نهايات من إبداعه.

<u>مميزات استخدام الاستراتيجية الإليكترونية في تدريس الأدب العربي لغير الناطقين بالعربية:</u>

1- تهيئة ظروف تلقي واحدة لكل المتعلمين

2 - توفير معطيات موازية للنص متمثلة في الخطاب السمعي / البصري قادرة على توصيل الظل الدلالي للمتعلم وهي هنا بمثابة ما يعرف بـالـparalanguage أو النص الموازي

2- خلق ما يعرف بعتبات النص ييسر للمتعلم من غير الناطقين أن يعيش الحالة الثقافية للمجتمعات العربية التي أنتج فيها هذا النص.
3- خلق متصور ذهني يساعد المتعلم في فهم أجزاء أو تراكيب الصورة الجمالية وتكوينها الكلي.
6- ينمي مهارة الدارس في إعادة إنتاج النص.
7- تمكين الدارس من أدوات تشريح وتفسير النص والابتعاد تماما عن نثر الشعر، وعبارات : أراد الشاعر أن يقول.....

في هذا الإطاريمكن استخدام وسائل التقنية الحديثة في تفسير وتحليل النص حسب قدرات المعلم التقنية، حيث يمكن تدريب المعلم تقنيا على استخدام تقنية التزييف العميق مثلا في إحياء فحول الشعر العربي من مثل عنترة والمتنبي وأبي تمام وغيرهم. واستخدام تقنيات الجرافيك في شرح الصورة البلاغية والشعرية، والارتكاز على القصائد التي تم تلحينها موسيقيا أو قدمت عبر فيديوكليب.

وأوصي: بإنشاء شركة علمية تنشئها إحدى الأكاديميات المتخصصة تجمع فيها أساتذة الأدب مع مطوري البرامج الكمبيوترية ومصممي الجرافيك سيكون في مقدورهم تقديم منهج ومحتوى رائع.

==========

نموذج درس:

عيون عبلة.

مصطفى الجزار

قبل النص:

(مجمل هذه الأنشطة يقوم بها الطالب في البيت قبل مناقشتها في الدرس)

1- ماذا تعرف عن عنترة بن شداد؟ ومحبوبته عبلة بنت مالك؟ ابحث عبر جوجل ويوتيوب.
2- استمتع في وقت فراغك بمشاهدة فيلم "عنتر بن شداد" على منصة يوتيوب.
3- بعد مشاهدتك للفيلم، ومعرفتك بقصة عنترة.. ما هي الرموز والدلالات التاريخية لشخصية عنترة؟
4- اقرأ في البيت معلقة عنترة وتوقف عند معانيها الرئيسية.
5- إذا عاد إلينا عنترة اليوم.. ماذا يمكنك أن تقول له؟ كل طالب يوجه رسالة (في جملة) إلى عنترة.. ويمكن تجسيد شخصية عنترة من خلال أحد الطلاب ليتوجه إليه الجميع بالخطاب.
6- هل يتمكن عنترة -إذا عاد من عالمه القديم إلى عصرنا الحالي- بحصانه الأصيل، وسيفه الحسام، ومفاخره الشعرية، من مواجهة الجيوش العصرية وما تمتلك من بنادق وقنابل وطائرات ودبابات وغير ذلك؟ ويمكن الاستعانة -إذا أمكن- بتقنيات الهولوجرام والتزييف العميق. (وأعلم أن هذه رفاهية وتحتاج إلى تضافر جهود كثيرة، لكنها تبقى أملا)
7- ماذا تعرف عن مفهوم "التناص"؟

الشاعر/ مصطفى الجزار:

مصطفى أحمد إبراهيم محمد الجزار، شاعر من مصر، شارك في مسابقة أمير الشعر التي تنظمها هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، يكتب الشعر الفصيح وشعر العامية المصرية، وقد شارك في كثير من اللقاءات الأدبية على المستوى الدولي، وحصل على العديد من المراكز الأُولى على مستوى جمهورية مصر العربية، وعلى مستوى الوطن العربي، في عدة مسابقات شعرية. تم اختياره من بين أفضل 35 شاعرًا للتصفيات النهائية من بين 5400 شاعر على مستوى الوطن العربي، وحصل على جائزة لجنة التحكيم التي نالها خمسة شعراء، كان واحدًا منهم، بقصيدتيه {عيون عبلة} و{مَطَري يسافرُ في سَحَابِك}. تم اختياره ضيف الشرف للدورة الرابعة من مهرجان القصيدة العربية في قابس (تونس)، ورئيس لجنة التحكيم بالدورة عام 2016. حصل على المركز الأوّل على مستوى الوطن العربي في مهرجان الشباب العربي التاسع الذي اشتركت فيه 14 دولة عربية، ونال الميدالية الذهبية للمهرجان في مجال الشعر، وذلك عام 1998م.
اختارت وزارة التربية والتعليم الفلسطينية قصيدته {حروف النور}، لتدريسها في المناهج التعليمية لتلاميذ المدارس في فلسطين. تُرجمت قصيدته {عيون عبلة} إلى اللغة الإنجليزية، ونُشرت على كثير من المواقع الإلكترونية أيضاً.

ـ تم تكريمه في جامعة الأزهر الشريف، في احتفال خاص به أقيم له احتفاءً بقصيدته {عيون عبلة}.

تحوّلت قصيدته {عيون عبلة} إلى أغنية (فيديو كليب) تحمل العنوان نفسه، غناء وتلحين المطرب المغربي رشيد غلام، وموجودة على مواقع التواصل، بنسبة مشاهدات تعدت المليونين. مثل مصر شعريا في ليبيا والسودان وسوريا وموريتانيا. حصل على المركز الأوّل للجمهورية في مسابقة مؤسسة اقرأ الخيرية عام 1998 و2002م بمجموعة شعرية.

الاستماع الأول

استمع إلى أغنية (فيديو كليب) عيون عبلة مع الكلمات، تلحين وغناء رشيد غلام، شعر: مصطفى الجزار.

- **استمع مرة أخرى وردد مع الأغنية**
- **أكتب في حدود خمسة أسطر ماذا فهمت من القصيدة؟ وما هو شعورك بعد سماع الأغنية.**

.....
.....
.....
.....

الاستماع الثاني

استمع إلى إلقاء الشاعر: مصطفى الجزار، قصيدته: عيون عبلة.

أعد إلقاء القصيدة بنفسك مسجلا لصوتك.

عيون عبلة

كَفْكِف دموعَكِ

وانسحِبْ يا عنترة

فعيونُ عبلةَ أصبحَتْ مُستعمَرَة

لا ترجُ بسمةَ ثغرِها يوماً،

فقدْ سقطَت من العِقدِ الثمينِ الجوهرة

قبِّلْ سيوفَ الغاصبينَ..

ليصفَحوا..

واخفِضْ جَنَاحَ الخِزْيِ..

وارجُ المعذرة

ولْتبتلع أبياتَ فخرِكَ صامتاً..

فالشعرُ في عصرِ القنابلِ.. ثرثرة

والسيفُ..

في وجهِ البنادقِ..

عاجزٌ

فقدَ الهُويّةَ والقُوى والسيطرة

فاجمعْ مَفاخِرَكَ القديمةَ كلَّها..

واجعلْ لها مِن قاعِ صدرِكَ مقبرة

وابعثْ لعبلةَ في العراقِ تأسُّفاً

وابعثْ لها في القدسِ قبلَ الغرغرة

اكتبْ لها..

ما كنتَ تكتبُه لها تحتَ الظلالِ

وفي الليالي المقمرة

(يا دارَ عبلةَ) بالعراقِ (تكلّمي)

هل أصبحَتْ جنّاتُ بابلَ مقفرة؟

هل نَهْرُ عبلةَ تُستباحُ مِياهُهُ..

وكلابُ أمريكا تُدنِّس كوثرَه؟

يا فارسَ البيداءِ..

صِرتَ فريسةً..

عبداً ذليلاً أسوداً ما أحقرَه!

متطرِّفاً.. متخلِّفاً.. ومخالِفاً!

نسبوا لكَ الإرهابَ.. صِرتَ مُعسكَرَه

عَبْسٌ..

تخلّت عنكَ..

هذا دأبُهم..

حُمُرٌ -لَعمرُكَ- كلُّها مستنفِرَة

في الجاهليةِ..

كنتَ وحدكَ قادراً..

أن تهزِمَ الجيشَ العظيمَ وتأسِرَه

لن تستطيعَ الآنَ وحدكَ قهرَهُ

فالزحفُ موجٌ..

والقنابلُ ممطرة

وحصانُكَ العَرَبيُّ..

ضاعَ صهيلُهُ..

بينَ الدويِّ..

وبينَ صرخةِ مُجبـَرَة

(هلاّ سألتِ الخيلَ يا ابنةَ مالـِكٍ)

كيفَ الصمودُ؟ وأينَ أينَ المقدرة؟!

هذا الحصانُ..

يرى المَدافعَ حولَهُ متأهِّباتٍ..

والقذائفَ مُشهَـرَة

(لو كانَ يدري ما المحاورةُ اشتكى)

ولَصاحَ في وجهِ القطيعِ وحذَّرَه

يا ويحَ عبسٍ..

أسلَمُوا أعداءَهم مفتاحَ خيمتِهم..

ومَدُّوا القنطرة

فأتى العدوُّ مُسلَّحاً بشقاقِهم..

ونفاقِهم..

وأقام فيهم منبـرَه

ذاقوا وَبَالَ ركوعِهم وخُنوعِهم..

فالعيشُ مُرٌّ.. والهزائمُ منكـرَة

هذِي يدُ الأوطانِ تجزي أهلَها..

مَن يقترفْ في حقّها شـرّا..

يَـرَه

ضاعت عُبَيلةُ..

والنياقُ..

ودارُها..

لم يبقَ شيءٌ بَعدَها كي نخسـرَه

فدَعوا ضميرَ العُربِ..

يرقدُ ساكناً في قبرِهِ..

وادْعـوا لهُ..

بالمغفـرة..!

عَجَزَ الكلامُ عن الكلامِ..

وريشتي..

لم تُبقِ دمعاً أو دماً في المحبرة

وعيونُ عبلةَ لا تزالُ دموعُها

ترقُّبُ الجِسْـرَ البعيدَ.. لِتَعبُرَه

****

تشريح النص

أولا: مفردات.

كفكف = امسح.. (أي امسح دموعك مرة بعد مرة حتى تجف)

وهو فعل رباعي مضاعف أو مكرر (فاؤه ولامه الأولى من جنس، وعينه ولامه الثانية من جنس) = كف + كف. مثل:

زلزل – وسوس – عسعس – دمدم –حصحص.

وتسمى هذه الأفعال بأفعال الحركة والاهتزاز، وفيها علاقة بين الصوت والمعنى.

وأصل كفكف = كفّ = كفف (واختلاف المبنى يؤدي إلى اختلاف المعنى) لذلك كفكف تعطي دلالة الحركة والاهتزاز، وهي هنا فعل أمر معناه امسح مرة بعد مرة (مع حركة المسح يمينا ويسارا) حتى يجف الدمع.

عنترة: عنترة بن شداد (525 – 608 م) أحد أشهر شعراء العرب في فترة ما قبل الإسلام، واشتهر بشعر الفروسية، وله معلقة مشهورة. يعتبر من أشهر الفرسان العرب، وشاعر المعلقات والمعروف بشعره الجميل وغزله العفيف بعبلة.

(المقصود بعنترة في القصيدة: الإنسان العربي) استحضره الشاعر كرمز تاريخي للعزة والإباءوالكرامة والشجاعة وعدم الخنوع.

عبلة: عبلة بنت مالك، ابنة عم عنترة ومحبوبته.

(المقصود بعيون عبلة في القصيدة: الوطن العربي أو الأمة العربية)

مستعمرة: أرض يحكمها أجنبي، استعمر = استوطن.

لا ترج: لا تطلب بسمة ثغرها: ابتسامة وجهها

الخزي: العار والمهانة والذل. ثرثرة: كلام كثير من دون فائدة.

الهوية: حقيقة الإنسان وخصائصه الجوهرية.

القاع: القعر، أي الجزء المنخفض المستوي في باطن البئر أو الإناء وغيره.

الغرغرة: صوت الحشرجة عند الموت.

مقفرة: جافة ليس فيها ماء ولا كلأ ولا عشب أو زهر.

تستباح مياهه: أصبحت مباحة غير ممنوعة، انتهكوها وسيطروا عليها.. سلبوها واعتدوا عليها.

تدنس: تلطخه بالنجاسة والوسخ، تجعله غير طاهر، تجعله متسخا قذرا.

البيداء: أرض تبيد/ تهلك سالكها (الصحراء).

فريسة: ضحية، كل ما يفترسه أو يصطاده الحيوان المتوحش.

دأبهم: عادتهم.. شأنهم

حمر مستنفرة: الحمير الوحشية التي تنفر في كل اتجاه عندما تسمع زئير الأسد فتهرب منه خوفا وفزعا.

لعمرك: قسم بالعمر أو الحياة = وحياتك

الزحف: المشي على غير أرجل، المشي على البطن، لذلك تسمى الحيوانات التي تمشي على بطنها بالزواحف، والمقصود بالزحف في القصيدة: الهجوم. الدوي: اسم لصوت الرعد (صوت شديد مفزع).

القطيع = مجموعة من الحيوانات

السرب = مجموعة من الطيور أو الطائرات.

يا ويح= يا ويل. شقاق= خلاف ونزاع وتفرق. وبال= سوء العاقبة.

تجزي= تكافئ. يقترف شرا= يفعل شرا.

عبيلة= تصغير عبلة. النياق= جمع ناقة.

حول النص:

يقول النقاد: "العنوان عتبة النص"، أي أن العنوان هو المدخل الأول لفهم النص. عنوان هذا النص: "عيون عبلة" وهو عنوان هذه القصيدة وعنوان الديوان بأكمله، وجرت عادة الشعراء العرب على استحضار شخصيات تاريخية، وإعادتها للحياة مرة أخرى للتحدث إليها، وعنوان القصيدة من البداية يستحضر عبلة (محبوبة عنترة) ليجسد من خلالها الوطن العربي.

والتجسيد يكسب الصورة المعنوية أو الحسية ملامح الإنسان، أو صفاته، أو أفعاله.

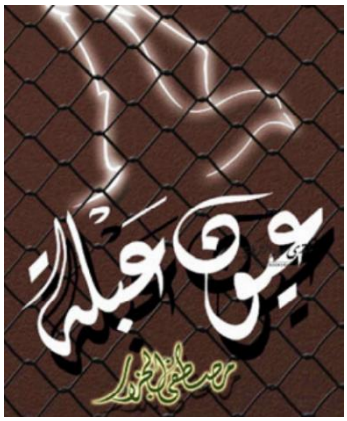

لأن العين أغلى الحواس، وهي التي تبصر العالم، وهي لسان القلب ونافذة الروح، «إن العين مرآة النفس ومفتاح شخصية الانسان ومعانيه المختلفة فيها يتجلى الحب والبغض والعداوة والصداقة» وللعيون لغة، فهي تتحدث من دون كلام. مثل قول الشاعر عمر بن أبي ربيعة:

أشارَتْ بِطَرْفِ العَيْنِ خِيفَةَ أهْلِها إشَارَةَ مَحْزُونٍ وَلَمْ تَتَكَلَّم

فَأيْقَنْتُ أنَّ الطَرْفَ قدْ قَالَ: مَرْحَباً وَأهْلاً وَسَهْلاً بِالْحَبِيبِ المُتَيَّمِ

إذن عيون عبلة رمز تاريخي يستحضره الشاعر ليجسد من خلاله الواقع العربي.

استحضر الشاعر شخصية تاريخية مشهورة بعروبتها وأصالتها وشجاعتها وفروسيتها، وهي شخصية "عنترة" وخاطبها متحسرًا قائلا: كفكف (امسح) دموعك يا عنترة.

وجرت عادة الشعراء العرب أن يستوقفوا من يبكي معهم في بداية القصيدة، مثل قول امرؤ القيس:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ ومَنْزِلِ بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

ما الفرق بين حال عنترة الفارس الذي عاش قبل الإسلام، وعنترة الذي عاد حيا في القصيدة؟

عنترة القديم	عنترة الجديد
فارس يقاتل ولا ينسحب	يمسح دموعه وينسحب من المعركة
يكابد عناء السفر والمعارك طمعا في وصال عبلة	لا ترج بسمة ثغرها يومها، ولا تطمع في ابتسامة عبلة ووصالها، فقد انحل العقد الثمين وضاعت منه أغلى جوهرة.

لا يخاف الموت، يكر ورمحه تخترق الدروع الصلبة، ويهابه الأعداء	يقبل سيوف الغاصبين المعتدين ليصفحوا عنه، ويتذلل لهم، ويخفض لهم جناح الخزي طالبا المعذرة والصفح.
كان شاعر بني عبس وفارسهم المشهور، وكان جرئيًا شديد البطش، نظم معلقته بعد أن سابَّه رجل من بني عبس، وعاب عليه سوادَ أمه وإخوته وأنه لا يقول الشعر، كان يفخر بنفسه وحصانه وناقته وسيفه	يبتلع أبيات فخره ويدفنها في قاع صدره، ويبقى صامتا. فالشعر في زمن القنابل مجرد ثرثرة، وسيفه عاجز أمام طلقات البنادق، ليس له هوية بعد أن فقد قوته وسيطرته.
كان يكتب لعبلة بأنه فارس يصارع الفيافي من أجل الوصول إليها، بعد أن نزل أهلها بأرض أعدائه، وتباعدت المسافة بينهما.	يكتب لعبلة متأسفا بعدم قدرته على وصالها، ويرسل لها أسفا وحزنا وهي بالقدس تغرغر قبيل الموت، وهي وحيدة بعيدة في العراق لا تقوى على الكلام.
يصف روضة عبلة بأن رائحتها طيبة، لم تطأها الإبل، وهي ممطرة دائما، لا تتأخر عنها السحب.	أصبحت جنات عبلة ببابل مقفرة، ونهرها تستباح مياهه، وكلاب أمريكا تدنس كوثره.
فارس البيداء.. نال حريته بيده، افتخر بلونه. دافع عن شرف قبيلته وحقوقها.	أصبح فريسة عبدا ذليلا حقيرا أسود، ينسب له الإرهاب، بل هو معسكره.
عبس كانت تناديه وتستنجد به للدفاع عنه وتطلب منه الكر، وكان وحده قادرا على أسر جيش عظيم. يلازم سرج فرسه العربي القوي كما يلازم غيره الجلوس على الأريكة.	عبس تخلت عنه كالحمر الوحشية التي تفر من الأسد الكاسر، وهو وحيد لا يستطيع قهر الجيش وحصانه العربي ضعيف يضيع صوته بين دوي القنابل التي هي كالمطر، وأمام جيش يزحف كالموج.
حصانه قوي مقاتل يساعده على تنفيذ ما يدور بعقله، يصبر على التعب ولا يشتكي ولا يتكلم ولو كان يعرف الكلام لاشتكى، لكنه يحمحم ويستمر في القتال.	حصانه ضعيف خائف من المدافع المتأهبات والقذائف المشهرة، ولو كان يدري الكلام وما المحاورة اشتكى وصاح وحذر القطيع بأن لا طاقة لهم بالقتال.
قبيلته: عبس لا تستسلم أبدا تقاتل في وحدة من الصف حتى تنال ما تريد.	عبس استسلمت وسلمت أعداءهم مفتاح خيمتهم وتسلح العدو بشقاقهم ونفاقهم، بل سهلوا للعدو طريق الوصول والاقتحام ومدوا له الجسر ليعبره.
ظفر عنترة بالنوق وعبلة مجبوبته	ضاعت عبيلة والنياق ولم يعد هناك شيء ليخسره، فقد خسر كل شيء.

ما هو التناص؟

التناص (Intertextuality) أو التعالق النصي، وفي الأدب العربي هو مصطلح نقدي يقصد به وجود تشابه بين نص وآخر أو بين عدة نصوص. وتشمل العلاقات التناصية إعادة الترتيب، والإيماء أو التلميح المتعلق بالموضوع أو البنية والتحويل والمحاكاة. وهو يختلف عن السرقات الأدبية أو (التلاص) حسب مصطلح الشاعر والناقد الفلسطيني عزالدين المناصرة .

ونص عيون عبلة هو تناص تقابلي مع معلقة عنترة بن شداد العبسي.

من أمثلة التناص في القصيدة:

1- **واخفض جناح الخزي وارج المعذرة = تناص مع القرآن الكرييم في قول الله تعالى: "وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ" الإسراء/24**
2- **يا دار عبلة بالعراق تكلمي = تناص مع معلقة عنترة في قوله:**
يَادَارَ عَبْلَـةَ بِالجَوَاءِ تَكَلَّمِي وَعِمِّي صَبَاحًا دَارَ عَبْلَةَ وَاسْلَمِي
3- **هلاّ سألتِ الخيلَ يا ابنةَ مالـكٍ = تناص مع معلقة عنترة في قوله:**
هَلاَّ سَأَلْتِ الخَيْلَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ إِنْ كُنْتِ جَاهِلَـةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي
4- **لو كانَ يدري ما المحاورةُ اشتكى = تناص مع معلقة عنترة في قوله:**
لَوْ كَانَ يَدْرِي مَا المُحَاوَرَةُ اشْتَكَى وَلَكانَ لَوْ عَلِمْ الكَلامَ مُكَلِّمِي
5- **مَـن يقتـرفْ فـي حقّهـا شـرّا..يَـرَه = تناص مع القرآن الكريم في قول الله تعالى: " وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ" الزلزلة/ 8**
6- **ذاقوا وَبَالَ ركوعِهم وخُنوعِهم.. = تناص مع القرآن الكريم في قوله تعالى: " ذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" الحشر/15**

تحمل القصيدة دلالات العجز وعدم القدرة، انظر إلى هذه الجمل تؤكد هذه الدلالة:

1- **كفكف دموعك وانسحب يا عنترة**
2- **قبل سيوف الغاصبين.. اخفض جناح الخزي وارج المعذرة.**
3- **السيف في وجه البنادق عاجز**
4- **اجعل لها من قاع صدرك مقبرة**
5- **أصبحت جنات بابل مقفرة**
6- **صرت فريسة**
7- **حصانك العربي ضاع صهيله**
8- **يرقد ساكنا في قبره**

(E)ISSN: 2181-1784
5(25), June, 2025
www.oriens.uz

تأمل تشابك دلالة المفردات في القصيدة مع الدلالة المركزية (العجز):

فالدلالة المركزية للقصيدة هي العجز، وتدور حولها دلالات الانكسار والذل والخنوع والفقد.

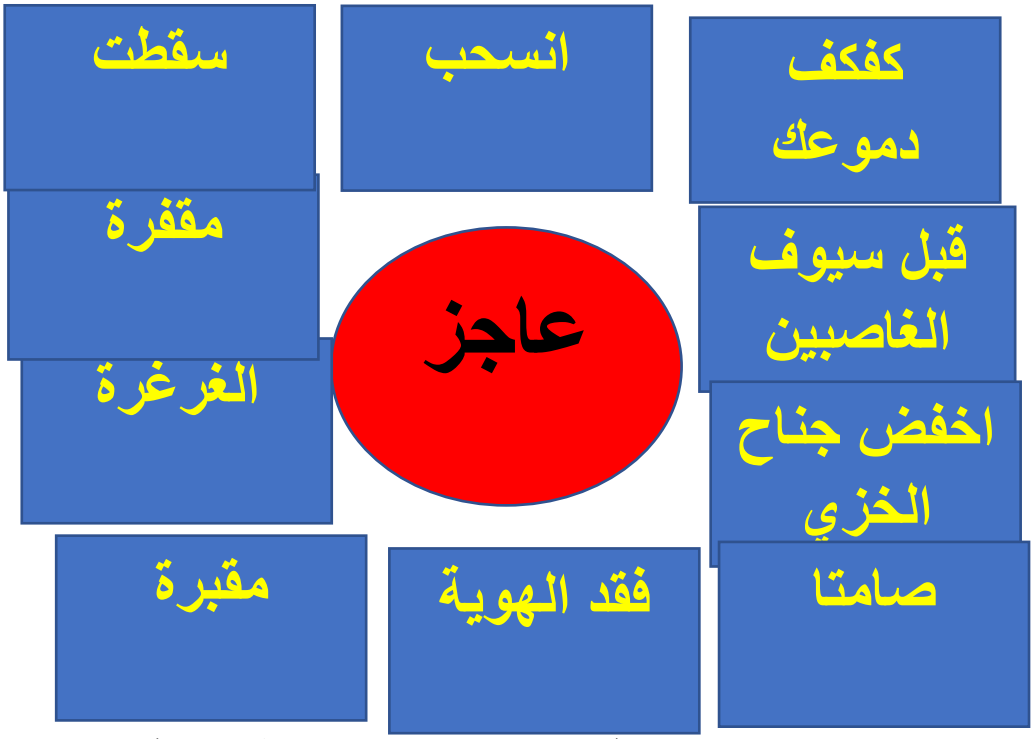

فمثلا: اخفض جناح الخزي (استسلام)= عجز عن المقاومة، الصمت= عجز عن الكلام، فقد الهوية= عجز عن حفظ السمات الأساسية للذات، مقبرة وغرغرة (مفردات الموت)= عجز عن الحياة، مقفرة= عجز عن النضرة والاخضرار، سقطت (السقوط)= عجز عن القيام.

==========

مراجع

(1) عبد الحفيظ تحريشي، استراتيجية التعليم الإليكتروني ومبررات توظيفها في التدريس، المجلة التعليمية مج5، ع 19، جامعة طاهري محمد بشار، الجزائر،2018. ص 1

(2) عبد اللطيف حسين فرج، توظيف الإنترنت في التعليم ومناهجه، المجلة التربوية مج19، ع 47، الكويت 2006. ص.6

(3) محمد الحربي، مطالب استخدام التعليم الإليكتروني لتدريس الرياضيات بالمرحلة الثانوية من وجهة نظر الممارسين والمتخصصين، كلية التربية، جامعة أم القرى، 1427هـ ، ص 35،36.

(4) أحمد موسى، نظرية التلقي، دار صرح للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009، ص 86.

(5) يُنظر تفاصيل هذا الجزء في: التعليم بالتخيل (استراتيجية التعليم الإليكتروني وأدوات التعلم)، شريف الأتربي، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة/ 2018.

وكذلك: منهجية تدريس الأدب العربي في الجامعات الغربية (دراسة مقارنة بين بعض الجامعات الغربية والعربية)، أحمد البليهد، مجلة الآداب، ع7 سبتمبر 2020.

(E)ISSN: 2181-1784
5(25), June, 2025
www.oriens.uz

(6) لتفاصيل أكثر ينظر: استراتيجيات طرق التدريس العامة والإليكترونية، عبدالعظيم صبري عبدالعظيم، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة. ط1916/2.

وكذلك: منهجية تدريس الأدب العربي في الجامعات الغربية (دراسة مقارنة بين بعض الجامعات الغربية والعربية)، أحمد البليهد، مجلة الآداب، ع7 سبتمبر 2020.